دراسات في تاريخ ليبيا القديم

تاريخ مدينة سوسه القديم على ضوء تغير أسمائها

عبد السلام محمد شلوف

يبدو أنه عقب تأسيس مدينة قوريني عام 631 ق.م كان لا بد من تأسيس ميناء لها ، يكون منفذاً للمدينة الداخلية التي تبعد عن البحر مسافة تقارب العشرين كيلو متراً ، عن طريقه تتصل بحوض البحر المتوسط ، وبواسطته تتم عمليات التصدير والاستيراد والدخول والخروج ، وقد وقع الاختيار على الموقع الذي قامت فيه مدينة سوسة فيما بعد ليقوم بهذه الوظيفة الحيوية نظراً لكونه أصلح مكان في المنطقة لهذا الغرض ، ولتسمى البلدة أو المحلة التي نشأت هناك باسم : « ميناء قوريني »[1]. ولقد كانت بلدة الميناء في البداية جزءاً من مدينة قوريني[2]، وظلت تعرف بهذا الإسم إلى أن تغيّر في وقت لاحق — يصعب تحديده بدقة — إلى إسم « أبولّلونيا » الذي ورد في نقش يعود تاريخه إلى عام 67ق.م وهو أقدم وثيقة باقية تدون هذا الإسم[3]. ثم عاد ليتغيّر إلى « سوزوسا » في العصر البيزنطي[4].. الذي حوّر إلى « مرسى سوسة » في المصادر العربية بعد الفتح الإسلامي عام 642م ..

ولما كان تبدل الإسم هذا قد نجم دون شك عن أحداث مهمة في تاريخ المدينة ، فإننا سنتتبع هذا الإسم خلال مراحله المختلفة ليكون ذلك في الوقت نفسه تتبعاً للظروف

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها المدينة بصفة خاصة ، ومر بها الإقليم كله بصفة عامة .

1— ميناء قوريني

يشار إلى سوسة عند المؤرخين الأوائل باسم : « ميناء قوريني »[5] .. ولقد تكرر ذكر « ميناء قوريني » عند ديودورس في ثنايا روايته لأبناء غزوة ثيبرون[6] التي جرت حوالي عام 323ق.م ، عندما صارت بلدة ذات أهمية ملحوظة ، ولكنها سياسياً ما تزال جزءاً من مدينة قوريني ، فقد أجمعت الشواهد الأدبية والنقوش على القول بأنه في العصر الإغريقي كان « ميناء قوريني » مندمجاً سياسياً مع قوريني[7].

وأثناء عهد ماجاس (308/301-258ق.م) كَرَّس في « ميناء قوريني » شخص يدعى « يوبوليموس » درعاً وجُلاً[8] إلى آريس / ايناليوس[9]، وبعد تحليل النقش استنتج شامو أن هذه الأبيات هي من عمل شاعر محلي جيد ، وقد يكون كاليماخوس[10].. وليس معروفاً ما إذا كان يوبوليموس قد كَرَّس هذه الأشياء على نفقته الخاصة أم من غنائم تم الاستيلاء عليها من الأعداء إثر معركة أو معارك معهم .. وفي كل الأحوال ، إن الإشارة إلى عدة الخيل أو السّروج — والتي قد تشير إلى الخيالة — قد تستدعي مظهراً جديراً بالملاحظة لممارسات عسكرية ، ولكن الحملة الوحيدة التي ذكرت في المصادر الأدبية خلال عهد ماجاس هي تلك التي قام بها ضد ملك مصر بطلميوس فيلاديلفوس ثم غزوات المارماريداي التي تخللتها في فترة 279-274ق.م[11]. ولكنها قد تكون إشارة إلى عمليات أقل شأناً ضد القبائل الليبية مثل تلك التي تم التلميح إليها في دستور بطلميوس[12] وذكرت في تكريس يوبوليموس[13].

2: أبوللونيا :

لقد ظهر هذا الإسم لأول مرة في نقش[14] عثر عليه عام 1920م ويوجد الآن في متحف سوسة ويؤرخ له بعام 67ق.م ، ويشير إلى أنها مدينة مستقلة حدث بينها وبين قوريني نزاع[15]، وتم إيفاد أحد القادة الرومان للتحكيم فيه[16]، ومن الواضح أن هذا النقش يتعلق بنزاع بين قوريني وأوبوللونيا التي أصبحت الآن مدينة مستقلة[17]، وأن حدوثه هو إشارة إلى الاضطراب العام واختلال الأمن في قورينايقا خلال الفترة ما

بين وفاة آخر الملوك البطالمة في عام 96ق.م وتنظيم الإقليم بصورة فعالة عام 67ق.م ، ومن السهل أن نفهم أن اهتمام بومبي بإقامة السلام هنا كان ضمن نشاطاته ضد القراصنة في منطقة البحر المتوسط[18].

ويبدو محتملاً لدى بعض المؤرخين أن اكديموس وديموفانيس هما اللذان رفعا « ميناء قوريني » إلى مرتبة المدينة المستقلة ومنحاها الإسم الذي عرفت به فيما بعد ، أي أبوللونيا[19].

وفي الواقع لا يمكن — حتى الآن — تتبع اسم أبوللونيا إلى ما قبل القرن الأول ق.م عندما ظهر في نقش عام 67ق.م الذي أشرنا إليه ، والذي يشير إلى أنها مدينة حرة .. ولا يبدو محتملاً أن البطالمة هم الذين خلعوا عليها هذا الإسم لأنهم دأبوا على إطلاق أسماء أفراد أسرتهم على أية مدينة يؤسسونها[20]، بل إنهم يفعلون ذلك حتى عندما يغيّرون أسماء مدن قائمة فعلاً[21]، فإذا كان البطالمة قد أطلقوا أسماء أفراد أسرتهم على مدن موجودة فعلاً — مثل برينيكي (يوسبيريدس) وارسينوي (تاوخيرا) — فإنه يصعب أن نتوقع أنهم سيطلقون أسماء مثل أبوللونيا على مدينة أسست ومنحت الاستقلال على أيديهم ، كما أنهم عندما فعلوا ذلك لميناء برقة أطلقوا عليها اسماً أسرياً هو بتوليمايس . ولقد أصدر بطلميوس الأول[22] دستوراً لقوريني لم يرد فيه ذكر لسوسة ، وقد لا يثبت هذا شيئاً أو ينفيه ، وقد يؤوّل بأنه يتضمن استمرار تبعية أبوللونيا لقوريني في هذه الفترة ، أو أن الدستور كان خاصاً بمدينة قوريني و لم يذكر المدن الأخرى ، وبهذا يقوى جانب الصواب في قول القائلين باحتمال أن أبوللونيا كانت بالفعل مدينة مستقلة ، وكانت بالفعل تحمل اسم أبوللونيا عندما أصبح بطلميوس الثالث ملكاً على قورينايقا[23] وغيّر أسماء بعض مدن الإقليم و لم يشمل هذا التغيير أبوللونيا .. ولكن هل معنى تغيير أسماء هذه المدن وترك أسماء المدن الأخرى على حالها أن هذه المدن التي غُيِّرت أسماؤها كانت تعاني فترة اضمحلال وأن هذا الإجراء كان يهدف إلى إحيائها وإصلاح شأنها حيث صحب تغيير اسم يوسبيريدس إلى برينيكي[24] نقل موقعها[25] .. ويرجح البعض[26] أن باركي قد نقلت بعد الحملة الفارسية باسم « باركي الجديدة »[27] ثم غيّره البطالمة بعد ذلك إلى بتوليمايس « طلميثة ».. وإذا كان هذا صحيحاً فقد اعتبر هذا تأسيساً جديداً لهذه المدن

مما يستدعى إطلاق أسماء جديدة ، وقد رأى البطالمة جريا على عادتهم أن تكون أسماء أسرية ، ويتردد صدى الخلط بين اسمي طلميثة وبرقة في غموض قول سترابو[28] (64ق.م — 21م تقريباً): « بعد برينيكي نصل إلى مدينة تاوخيرا التي تسمى أيضاً بتوليمايس ». وقول بليني[29] (23-79م): « تبعد ارسينوي بمقدار 43 ميلاً عن برينيكي ، عادة ما تسمى تاوخيرا ، ثم بعد 22 ميلاً تقع طلميثة التي اسمها القديم كان باركي ». أما سوسة فقد ذكرت باسمها القديم و لم يطلق عليها اسم بطلمي مما يؤكد وجودها كمدينة مستقلة آنذاك .

وفي المصادر الأدبية لا يمكن تتبع اسم « أبوللونيا » — فيما وصلنا منها — لما قبل سترابو[30]، فهو أول من قال بأن أبوللونيا كانت مدينة مستقلة ، وإن كنا لا نعرف ما إذا كانت ملاحظاته حول اسم المدينة ومرتبتها هي ثمرة مشاهدته أم هي من وحي قراءاته ، فإذا كانت قد جاءت من قراءاته فمصادره ما تزال مجهولة لدينا لأنه لم يذكرها في صل كتاباته .

ونجد هنا أن الفجوة بين ورودها لآخر مرة باسم « ميناء قوريني »[31] وورودها لأول مرة باسم « أبوللونيا » في النقوش والمصادر الأدبية[32] فجوة واسعة تخللتها أحداث مهمة وعديدة ، ولا يمكننا أن نسد هذه الفجوة إلا إذا أسفرت الحفريات والتنقيبات التي قد تجري مستقبلاً عن العثور على شواهد منقوشة أو أثرية تسد هذه الفجوة أو على الأقل تضيقها .

وهناك مسألة ذات علاقة بالموضوع تستدعي المناقشة ، وهي تكمن في التساؤل عن المدى الذي يكون فيه رفع « ميناء قوريني » إلى مرتبة مدينة مستقلة مرتبطاً بظهور اصطلاح المدن الخمس « بنتابوليس » لأول مرة للدلالة على قورينايقا واجتماع مدنها في حلف كانت أبوللونيا من بين أعضائه ، فعندما ظهر هذا الإتحاد أو الحلف — أي البنتابوليس — كانت المدن المؤلفة له هي[33] : « برينيكي وارسينوي وبتوليمايس وأبوللونيا وقوريني » وقد أحدث هذا الاصطلاح خلطاً لدى بعض الباحثين[34] بينه وبين اصطلاح آخر هو « الإتحاد القوريني » الذي ضرب فوق عملة بطلمية سابقة[35]، ففوق عملة ماجاس[36] التي سكت حوالي منتصف القرن الثالث ق.م يظهر أن حلفاً اتحادياً وجد في قورينايقا بعد ذلك الوقت وضرب فوق عملة ماجاس ،

ولكن معلوماتنا عن هذا الإتحاد قليلة جداً ، لا يمكن للتخمين أو الحدس أن يملأ فراغاتها أو يسدا فجواتها ، فنحن لا نعرف بالضبط عدد المدن المكونة له ، هل كانت خمساً أم أكثر من ذلك أم أدنى ، وهل استخدم له اصطلاح المدن الخمس أم لا[37] ؛ لأننا لا نملك أية شواهد تشير إلى أن استخدام هذا الاصطلاح ينتمي إلى فترة سابقة على القرن الأول الميلادي ، كما أننا لا نعرف ما هي هذه المدن . ونتساءل هل كانت أبوللونيا عضوا في هذا الحلف ، ومتى بدأ ، ومتى انفرط عقده ، وما المناسبة التي اقتضت ظهور هذا الإسم ومن أوجده .

ولعل في تتبع تاريخ الأحلاف أو الاتحادات في قورينايقا ومحاولة استنتاج شيء من تطوراتها ما قد يساعدنا على إلقاء بعض الضوء على هذه التساؤلات رغم ضآلة مصادرنا .. ففي فترة الاستقلال الأولى أو العصر الجمهوري الممتد من انقراض أسرة باتوس عام 450ق.م تقريباً حتى الاحتلال البطلمي في 322ق.م ، ظهرت المرحلة الأولى من هذه الإتحادات ، ولكن يبدو أن مدن هذه المرحلة كانت أربعاً وليست خمساً إذا كان لنا أن نفترض أنها طورت أحلافها الثنائية إلى حلف واحد جمعها جميعاً ، وهذه المدن الأربع هي المدن التي ظهرت أسماؤها على نقود أحلاف هذه المدن في اتحادات ثنائية[38] وهذه المدن هي قوريني ويوسبيريدس وتاوخيرا وباركي[39]، ولم يرد ذكر طلميثة وسوسة .

وفي فترة الاستقلال الثانية — وهي الفترة ما بين وفاة ماجاس عام 258ق.م تقريباً واستعادة بطلميوس الثالث لقورينايقا حوالي عام 250ق.م ظهر الإتحاد القوريني ، ومعلوماتنا عنه محدودة للغاية وتكاد تقتصر على العملة التي ضرب عليها عبارة « الإتحاد القوريني »[40] كما ضرب عليها الحروف : « ديم » وعلى أن قطع العملة هذه أعيد سكها في عهد الإتحاد على قطع عملة كانت قد صدرت أصلاً في عهد ماجاس لكن السكة الجديدة لم تخف تماماً آثار السكة القديمة[41]، ومثل هذه الاصطلاحات عادة ما تستخدم للدلالة على اتحادات أو أحلاف المدن وأكثر المناسبات احتمالاً لسك هذه العملة في رأي هي عندما توحدت مدن قورينايقا في منتصف القرن الثالث ق.م في اتحاد واحد حسب مقتضيات دستور اكديموس وديموفانيس وذلك لوضع حد للحروب الأهلية بين هذه المدن نتيجة للصراعات الحزبية والمنازعات الطبقية عقب وفاة ماجاس

عام 258ق.م تقريباً ، وقبل استعادة بطلميوس الثالث للمنطقة بعد ذلك ، وهكذا يكون تأسيس أبوللونيا — على ضوء هذا الفرض — مرتبطاً بإعادة التنظيم الذي قاما به ، ويحتمل أن ما دفعهما إلى هذا هو محاولة جعل الاتحاد متوازناً بشكل عادل ، فقد كانت قوريني في هذا التاريخ وإلى حد بعيد أكبر مدن الإقليم ، ومن أجل إنقاصها إلى مستوى المدن الأخرى فصلا عنها ميناءها وحولاها إلى مدينة مستقلة تحت اسم أبوللونيا[42].. وذلك ضمن الإجراءات التي قام بها ديميتريوس الجميل والملكة أباما من أجل تكوين وإرساء دعائم مملكة قورينايقا المستقلة عن البطالمة .. بل المناهضة لهم .

وفي المرحلة الثالثة من هذه الاتحادات أرجح ظهور إتحاد المدن الخمس في عهد بطليموس الثالث وإن كان هذا الإسم لم يظهر إلا في القرن الأول الميلادي، ولما كان تغيير أسماء بعض المدن في قورينايقا ونقلها من مواقعها الأصلية يعزى إلى عهد بطلميوس الثالث وبعد القضاء على ديميتريوس الجميل وزواجه من برينيكي ملكة قوريانيقا ولا بد وأن تكون هذه العملية قد تمت في خضم عمليات تنظيمية وإصلاحية واسعة ، كان لا بد وأن يستكمل هذه الإجراءات بإقامة اتحاد لهذه المدن يحقق هيمنة عليها ويحدد علاقاتها وأوضاعها ويمحو آثار إجراءات ديميتريوس الجميل وأباما . ويبدو أن اصطلاح المدن الخمس قد رسخ تماماً في الاستعمال بعد ظهوره عند بليني[43] في القرن الأول الميلادي إذ أن استخدامه تواصل إلى العهد البيزنطي بالرغم من أن هادريان (117-138م) أضاف إليها في أواخر القرن الثاني الميلادي مدينة أخرى هي « هادريانوبوليس »[44] وأطلق على الإقليم جميعه اصطلاح « المدن الست »[45].. لكن اصطلاح المدن الخمس عاد للاستخدام في عهد دقلديانوس (284-305م)[46] وقد نجد من بين الباحثين من يعزو فصل « ميناء قوريني » عن قوريني وإعطاءها مرتبة المدينة المستقلة إلى فترات لاحقة للتاريخ الذي رجحناه .. فلما كان اسم أبوللونيا لم يظهر في القائمة المعروفة باسم « قائمة الثيارو دوخوي الدلفية » في بداية القرن الثاني ق.م[47] فإن بيدلي وجويس رينولدز[48] يفسران خلو هذه القائمة من اسم أبوللونيا بأن السيطرة قد تكون ما زالت في بداية القرن الأول ق.م لقوريني ، وفي هذه الحالة يتساءل بيدلي هل يكون استقلال البلدة من عمل روما في 96ق. م، أم تراه جاء كجزءٍ من تطورات الفترة القلقة ما بين 96ق.م و67ق.م ، أي فترة الاستقلال الثالثة ما بين

وفاة بطلميوس أبيون وإعلان المنطقة ولاية رومانية مدمجة مع كريت .. بين هذين التاريخين وفي عام 74 ق . م أعلنت المنطقة ولاية رومانية وأطلق عليها ولأول مرة اسم قورينايقا[49].. ولكن إزاء صمت المصادر عن ذكر اتخاذ الرومان لمثل هذا الإجراء — بل إنها تؤكد أن الإجراءات الرومانية اقتصرت على استلام الأراضي الملكية وفرض ضريبة على نبات السلفيوم وتركت المدن حرة[50]— فإننا نرجح أن أكثر المناسبات احتمالاً لفصل أبوللونيا عن قوريني ومنحها الإسم والإستقلال كان من صنع اكديموس وديموفانيس عندما استدعاهما ديميتريوس لوضع تنظيم لمملكته يحسم النزاعات ويعالج أسباب الصراعات وذلك ما بين وفاة ماجاس عام 258ق.م تقريباً ومقتل ديميتريوس الجميل واستيلاء برينيكي على السلطة عام 250ق.م .

من هذا كله نخلص إلى أن ميناء قوريني قد نشأ مع بداية الاستعمار الإغريقي في القرن السابع أو الربع الأول من القرن السادس ق.م[51]، ومن المرجح أن يكون استخدامه قد بدأ حوالي عام 600ق.م[52].. وفي دستور اكديموس وديموفانيس (ما بين 258-250ق.م) فصلت البلدة عن قوريني ومنحت الاستقلال وأطلق عليها اسم أبوللونيا وانضمت إلى الاتحاد القوريني الذي قام آنذاك ثم أبقاها البطالمة عضواً في الإتحاد القوريني مع ضم طلميثة إلى هذا الحلف بدلاً من باركي ، ورغم ترجيحنا لقيام هذا الحلف في العصر البطلمي إلا أننا فضلنا استخدام اصطلاح الاتحاد القوريني ويحسن عدم استعمال عبارة « المدن الخمس » على الإطلاق إلا في العصر الروماني عندما ظهرت لأول مرة مدونة .

3— سوزوسا « المنقذة »

في قوائم المدن في أواخر الامبراطورية الرومانية تظهر أبوللونيا تحت اسم جديد هو سوزوسا[53]، والأسماء المشتقة من الجذر نفسه : « سوتر » تكون في الغالب في صورة سوزوبوليس ، وهو يطلق بانتظام على المدن التي كانت تسمى سابقاً على شرف أبوللو[54]، حيث أن الإسم « سوتيريوس » قد يؤوّل كدلالة على الإله الوثني أبوللو أو للدلالة على السيد المسيح عليه السلام ، وهذا التغيير في الإسم وعلى هذه الهيئة يلبي المطالب المسيحية دون أن يكدّر الأمزجة الوطنية على نحو غير ملائم ، والصيغة المؤنثة

لاسم المدينة يمكن أن تؤخذ على أساس أنها تعني السيدة مريم العذراء عليها السلام[55]، في هذه الحالة وحتى بالنسبة للوثنيين نجد انقطاع الصلة مع أبوللو ضمنياً .. والجدير بالذكر أن رايت[56] عند دراسته للمعبد الدوري خارج الأسوار يذكر أن جذور الإسم قد تمتد إلى تكريس هذا المعبد في العصر البطلمي باسم أفروديت المنقذة .

والمصادر الأدبية لتاريخ سوسة في هذه الفترة نادرة جداً ، ولهذا تكون القوائم الكنسية للأبرشيات على قدر كبير من الأهمية ، وهي تدلنا على أن المدينة لم تمثل في مجلس نيقيا عام 325م[57].. وبناء عليه ليس من الواضح ما إذا كان اسمها الجديد قد بدأ فعلاً في الاستخدام حوالي هذا التاريخ أم لا .. ولكن في مجمع سلوقية في 359م نجد هليودوروس أسقف سوسة حاضراً مع زميله ستيفانوس أسقف طلميثة وكان كلاهما من أتباع المذهب الآريوسي[58].

وعلى هذا يكون تمثيل سوسة في هذه المجالس والمجمعات قد تدرج بالشكل الآتي :

أ — لا نجد لها ذكراً في المجلس الذي انعقد في « نيقيا » عام 325م .

ب — سجل اسمها في قائمة الأبرشيات التي اشتركت في المجمع الكنسي الذي انعقد في سلوقيا عام 359م وقد مثلها الأسقف هليودوروس مرافقاً لزميله استيفانوس أسقف طلميثة عاصمة المدن الخمس .

جـ — لم يحضر أي أسقف لتمثيل سوسة في المجمع الكنسي الذي انعقد في افسوس عام 431م في الوقت الذي حضر فيه أسقف طلميثة ايوبيتيوس (شقيق سونيسيوس) .

د — في المجمع الكنسي الثاني الذي انعقد في افسوس عام 449م حضر الأسقف سوزياس ممثلاً لمدينة سوسة ولم يحضر أي ممثل عن طلميثة[59].

هذه هي التطورات والتغيرات التي مر بها اسم سوسة .. وعلى ضوء تتبعنا لهذه التطورات والتغيرات يمكننا أن نتحدث عن المراحل التاريخية التي مرت بها المدينة .

* * *

سوسة حتى نهاية العصر الهللينستي

منذ النصف الثاني من القرن الرابع ق.م هناك دليل لانتشار عبادة أبوللو في « ميناء قوريني » وهو نقش قام به الثيرائيون تكريساً إلى أبوللو المنقذ من أجل عودتهم سالمين أو رحيلهم إلى دلفي[60]، ولعل البلدة في البداية كانت من دون تحصينات ، ثم اتسع العمران في الفترة اللاحقة حيث نجد قبور القرنين الخامس والرابع ق.م — التي يفترض أنها قامت أصلاً خارج الأسوار — في الحفريات الحديثة قد ضمتها الأسوار وذلك يوحي بأن البلدة كانت صغيرة الحجم[61]، وفي نهاية القرن الرابع كانت المستوطنة ما زالت تعرف باسم « ميناء قوريني »[62].

ويبدو من المنجزات والأحداث التي تمت في العصر الإغريقي — سواء في ذلك فترة أسرة باتوس وفترة الجمهورية والفترة الهللينستية — أن هذه البلدة كانت تشهد حقبة نابضة بالحياة عامرة بالبناء جعلتها تكتسب أهمية كبيرة وتقدماً مطرداً[63][64] ولعله في عهد ماجاس بنيت الأسوار الدفاعية حول البلدة[65]، وفي محيط أسوار التحصينات تمت ممارسة العبادة الأختونية[66] لديميتر وبرسيفوني رغم أنه يبدو أن أكثر المساحة المحاطة بالسور بقي شاغراً وغير مستخدم ، ومن المحتمل أيضاً أنه إلى هذه الفترة علينا أن ننسب تشييد المعبد الدوري المقام خارج أسوار المدينة ، الذي يقع على ربوة تشرف على الطريق إلى قوريني وقريبة من البحر ، لكن يتعذر تحديده بالمعبد المخصص لأفروديت الذي ذكره بلاوتوس في رواية « الحبل » الكوميدية[67] ويرجح رايت أنه لأسكليبيوس[68].

لقد برزت سوسة بشكل جلي في أحداث قورينايقا في السنوات الأخيرة من القرن الرابع ق.م فيما يلي وفاة الاسكندر — الذي فتحت في عهده مخازن القمح في قورينايقا لإغاثة المدن اليونانية[69] التي أصابتها المجاعة في بلاد الإغريق[70] — وقعت قورينايقا في فوضى واضطراب ونزل قاطع الطريق الاسبرطي الشهير المسمى ثيبرون[71] في قورينايقا على رأس سبعة آلاف مرتزق عام 323ق.م — كما سبق — وجعل من « ميناء قوريني » مركز عملياته .. لقد صادر لصالح قواته بضائع التجار التي وجدها في « ميناء قوريني » ولما كان جنوده حوالي سبعة آلاف فيمكننا أن نتصور مقدار نشاط المدينة عندما وزعت هذه البضائع عليهم ، وانتهت مغامرة ثيبرون بإلقاء

القبض عليه ثم انتهت هذه المغامرة حيث بدأت ، أي في « ميناء قوريني » حين شنق فيها في عام 322ق.م[72].

هكذا كان « ميناء قوريني » مسرحاً لبعض الأحداث المهمة وأنه منذ البداية لعب دوراً بارزاً في الحياة الاقتصادية والسياسية في تاريخ المنطقة .

* * *

سوسة في العصر الروماني

لقد ذكرنا[73] أن أول مرة يظهر فيها اسم أبوللونيا حدثت في نقش[74] يعود تاريخه إلى عام 67ق.م وكان هذا النقش يدون تحكيماً في نزاع نشب بين مدينتي قوريني وأبوللونيا قام به كورنيليوس لينتولوس ماركيللينوس وقد أرسل هذا الموفد من قبل بومبي كقائد أو مندوب امبراطوري بلقب برايتور (حاكم ولاية : ليجاتوس بروبرايتوري) ليتولى شؤون العمليات ضد القراصنة الذين غزوا آنذاك الساحل الليبي ، ولهذا الغرض أعطى صلاحيات مدنية مطلقة في الأقاليم الساحلية .. وبعد قمعهم أعيد توطين هؤلاء القراصنة في مناطق ساحلية مختلفة ، وترى رينولدز وجود واحدة من مثل هذه المستوطنات في طلميثة[75].

خلال الفترة بين ضم الرومان لقورينايقا (96ق.م) ونشوب حركة الشعب اليهودية في عام 115-117م ، لا بد وأنه في أبوللونيا ، كما هو الحال في قوريني ، كان هناك نشاط واضح في البناء ولعل ندرة النقوش الوثيقة الصلة بالموضوع تعود من جهة إلى أن منطقة السوق (أجورا) ما زالت لم تستكشف بعد بصورة دقيقة وشاملة ومن جهة أخرى إلى الاستخدام البيزنطي النشيط للموقع وإعادة استعمال مواد البناء من المرافق والمنشآت السابقة وعلى مدى واسع في الإنشاءات البيزنطية أو حرقها في قمائن الجير ، وكذلك عمليات التطهير عن طريق الحرق التي قام بها المسيحيون ضد المعالم الوثنية في المدينة ، وقد نتج عن هذا إزالة الكثير من الصروح والمباني وكذلك تشويه البعض الآخر أو طمسه تحت المباني العائدة إلى العصر البيزنطي . فقط في حالة المسرح ـــ الذي شيد على النمط الروماني وأعيد تكريسه في عام 92-96م في عهد روميتيانوس (81-96م) ـــ لدينا مبنى عام في أبوللونيا يمكن تأريخه باطمئنان . وفي

نطاق أسوار المدينة بنيت دارة (فيلا) رحبة في الموقع الذي شغلته فيما بعد الحمامات الرومانية[76].. ولكن المزيد من الشواهد المنقوشة تخلفت عن مسح الأرض وتسجيلها في ضواحي المدينة .. فهنا كما في أي مكان من قورينايقا نجد أحجار الحدود الضخمة بنقوش ثنائية اللغة[77] أقيمت في عهد نيرو (54-68م) وفسباسيانوس (69-79م) من قبل الواليين : اكيليوس سترابو وباكونيوس اجريبينوس على التوالي[78]، أما سترابو فقد أرسله إلى قورينايقا الامبراطور كلوديوس (41-54م) ، بيد أن الوثائق التي تحمل اسمه تؤرخ بالسنة الأولى لحكم الإمبراطور نيرو ، وهو الذي خلف الامبراطور كلوديوس بينما كان اجريبينوس الموفد الرسمي الشخصي للامبراطور فسباسيانوس (69-79م) إلى قورينايقا ليعمل هناك في الفترة من عام 71 إلى 74م من أجل استعادة الأرض العامة من ممتلكيها بوضع اليد[79]، بينما يوضح تاكيتوس أنه بعد المسح الأول لم يتخذ نيرو أي إجراء بشأن الحائزين بوضع اليد[80] وما يمكن تصوره هو أن هؤلاء الرجال كانوا في أحوال كثيرة أغنياء وذوي نفوذ ، ولكن أحجار الحدود هذه توحي بأن فيسباسيانوس رفض أن يتسامح إزاء امتلاكهم الباطل للأراضي العامة ، فأحجار الحدود تلك تبين استعادة الشعب الروماني للأراضي العامة ، والتي كانت فيما يرجح ممتلكات الملوك البطالمة والتي شغلها مكتسبوا حق الانتفاع عليها أو مالكوها بوضع اليد[81].. ويفترض أن هؤلاء المحرزين قد اضطروا بعد ذلك إلى دفع إيجارات للدولة .. ولا شك أن الموظفين الماليين الرومان كانوا يكلفون بإدارة الأرض العامة وجمع الإيجارات المدفوعة بالإضافة إلى مراقبة جمع الضرائب ورسوم الميناء[82].

وفي حديقة تقع في المنطقة المسماة عاميا بالفلترو[83] عند أسفل الجبل حوالي 500 متر جنوب البلدة القديمة اكتشف حجر حدود أكثر صلة بتاريخ أبوللونيا ويذكر النص اللاتيني للنقش الموجود على هذا الحجر أنه [بسلطة الامبراطور فيسباسيانوس أجَّر نائب القنصل ج . ارينيوس موديستوس بصفة دائمة إلى أبوللونيوس ابن باراايباتوس بعض الأراضي التي اشترتها دولة المدينة][84].. وعلى ذلك يبدو واضحاً أن فيسباسيانوس باع أراض عامة قرب المدينة إلى المدينة وهكذا وسع حجم المدينة آلياً .. وفي الوقت نفسه واصل ممارسة بعض السيطرة على الأراضي التي باعها من خلال نائب القنصل المسؤول عن العقارات المؤجرة .. وليس واضحاً ما إذا كانت منطقة أبوللونيا نفسها قد امتدت وراء سور المدينة وذلك لنقص النقوش كما جاء من قبل[85].

ويبدو أن هادريانوس كان « المحسن الأول » لسوسة مثل ما كان لقوريني بعد كارثة التدمير اليهودية عام 115-117م ، فقد ظهر في نقش[86] في أثينا — يؤرَّخ بعد عام 129/8م — أن أهل سوسة أشاروا فيه إلى الامبراطور هادريانوس بالمؤسس[87]، وهذا يعني قيامه بإنشاءات واسعة في المدينة ، وفيما يظن أنه في قائمة لشباب الافبيا يذكر ثلاثة من الفلافيين ، وهذا يوحي بأن عدد أهل سوسة الذين تمتعوا بالمواطنة الرومانية زاد خلال الفترة التي تولت فيها الأسرة الفلافية (69-96 م)، وهذا التعزيز لحالة سوسة قد يكون جزءاً من الاستجابة الرسمية لنتائج الاضطرابات التي أضرمها اليهود .. كما أن نقشاً آخر في أثينا — يؤرخ بين عامي 172 و175م — يظهر أن سوسة شاركت آنذاك في الجامعة الهللينية[88] التي تقوم على الفكرة القائلة بتوحيد اليونانيين في ظل راية وطنية واحدة .

إن القرن التالي لحملة تربو التي قضت على حركة الشغب اليهودية عام 115م كان قرناً من السلام وإعادة البناء ، ويفترض أن سوسة شاركت في ذات الازدهار وتجدد الحياة كما يظهر من شواهد قوريني ، بالرغم من أن المدينتين كلتيهما لا يبدو أنهما اتسعتا خلف محيط الأسوار الهللينستية ، وربما كان هذا يعود إلى نقص السكان الذي نتج عن المذابح إبان حركة الشغب اليهودية .. ويبدو أن مخططاً كبيراً لإعادة البناء في محيط أسوار قوريني قد تم تنفيذه ، بينما في سوسة يبدو أنه قد تم وعلى مدى واسع ترميم الحمامات الرومانية التي بنيت بشكل فخم في عهد تراجان[89]، فالرواق المعمد أعيد بناؤه وزود بتيجان كورنثية ، كما أن هناك منزلاً فسيحاً ذا رواق معمد يحتمل أنه بني لأول مرة في هذه الفترة[90].

وتكاد تنعدم مصادر القرن الثالث التي تتعلق بسوسة .. وتاريخ المدينة هنا يمكن فقط حدسه من وراء ستار الأحداث الجسام في قورينايقا التي توحي بأن السنوات الخمسين التي تلت وفاة سبتميوس سيفيروس (193-211م) ، أي من 211م إلى 261م ، قد شهدت بداية الإضمحلال الحقيقي الذي نتج عن كل من الغزوات التي تعرضت لها الإمبراطورية والانهيار الإقتصادي ونشاط حركة المقاومة الوطنية[91]، فقد عانت قوريني من هجمات القبائل الليبية وأعيد تسميتها « كلوديوبوليس » من قبل الوالي الروماني في مصر والخبير في حرب الصحراء البرايفكتوس تيناجينو بروبوس بعد هزيمة

قبائل المارماريداي في عهد كلوديوس الثاني القوطي (268-270م)[92] ومما لا شك فيه أن ما عانته قوريني قد انعكس على سوسة بسبب ارتباطهما الجغرافي والاقتصادي .. وأحياناً والسياسي .

وبموجب إصلاحات دقلديانوس (284-305م) وما تطلبته من إعادة تنظيم الولايات فصلت قورينايقا عن كريت ، وقسمت قورينايقا نفسها إلى ولايتين هما ليبيا السفلى (الصغرى) وليبيا العليا (الكبرى) وتشمل ليبيا السفلى الإقليم المارماريكي من درنه حتى الاسكندرية ، بينما تتكون ليبيا العليا من منطقة المدن الخمس القديمة والهضبة العليا[93]، ومما له شأنه أن حاكم الولاية نقل مقر إقامته من قوريني إلى طلميثة .. ومما لا شك فيه أن تأثيرات سلبية قد نجمت عن ذلك بشأن كل ما تمتعت به سوسة من ازدهار[94]، حيث أن مركز النشاط ومقام كبار الموظفين قد انتقل إلى طلميثة مما يؤثر على قورينى التي تمثل سوسة منفذها وبوابتها البحرية .

أصبحت طلميثة إذن عاصمة ولاية المدن الخمس الجديدة عندما شكلها دقلديانوس عام 297م[95].. ويبدو أنها حافظت على هذه المكانة على الأقل حتى بداية القرن الخامس الميلادي عندما كان سونيسيوس أسقفاً لطلمثية ويباشر فيها واجبات الأسقف .. ولكن في وقت ما بين 431م ومنتصف القرن الخامس الميلادي تغير كل هذا الوضع عندما نقل مقر الإقامة الإدارية والعسكرية لإقليم المدن الخمس إلى سوزوسا التي ابتداء من هذا الوقت فصاعداً قامت بمهام المدينة الأم للولاية[96]. وليس هناك من معلومات دقيقة ومحددة عن أسباب هذا التغيير توفرها لنا بشكل قاطع النقوش أو المصادر الأدبية أو الآثار ، وليس هناك من طريقة أخرى سوى الاستنتاج من هذه المصادر جميعاً ، فمن جهة ربما كانت هناك فترة قلق ناشئة من حدوث أو تهديد غارات جديدة تشنها القبائل الليبية المنطلقة من الدواخل الأمر الذي جعل من المرغوب بل والضروري البحث عن مدينة يكون موقعها أقل تعرضاً لهذه الغارات ومكشوفة لها بشكل أقل مما هو الحال في طلميثة المفتوحة نحو السهل الساحلي الذي يمثل بوابة المرور من جهة خليج سرت معقل القبائل الليبية الثائرة في تلك الفترة وقد استشهد أوريك بيتس بمصادر ثانوية للتدليل على حدوث غارة عام 491م[97] .. ومن جهة أخرى ربما تسببت في ذلك عوامل التعرية في ذلك الوقت عن طريق حدوث عواصف أو ترسبات ردمت ميناء

طلميثة وجعلت الوصول إليها من البحر صعباً[98] خاصة في وقت أصبح فيه البحر هو المخرج الوحيد للبيزنطيين بعد أن هيمنت القبائل الليبية على الدواخل .

وفي القائمة الطويلة للأشغال العامة التي نفذت بأمر جستنيانوس (527-565م) لم تظهر مدينة سوسة على الإطلاق ، بينما أعيد بناء استحكامات شقيقتيها تاوخيرا وبرينيكي[99]، وبناء على هذا قد نفترض أنه فعلاً في عهد أناستاسيوس أو أسلافه أنجز كل ما يلزم لتأمين سلامة عاصمة المدن الخمس .. ويتضح الآن من التنقيبات :

أ — أن مدى واسعاً من ترميم وتجديد محيط السور قد تم في نهاية القرن الرابع[100].

ب — وأن مشروعات بناء طموحة ذات طبيعة رسمية نفذت حوالي الوقت نفسه .

جـ — ويتضح أيضاً أن الإمبراطورين أنوريوس وأركاديوس (395-408م) قد قدما خدمات ومنحاً أساسية للمدينة[101].. وقد يكون لهذا علاقة بالسفارة التي قام بها سونيسيوس إلى القسطنطينية عام 399م .

د — وأن القصر الفسيح الذي كان مقر إقامة الحاكم ومكان السلطة المدنية ، كان قد شيد فيما يحتمل حوالي عام 515م[102].

هـ — وحوالي هذا الوقت أيضاً بنيت الحمامات البيزنطية لتحل محل الحمامات الرومانية التي توقفت عن أداء وظيفتها منذ منتصف القرن الرابع ، بينما بعض لوازم وتجهيزات الكنيسة الشرقية يرجع تجديدها في القرن السادس ، ويحتمل أن البناء كان قد بني في شكله الأول في وقت ما في القرن الخامس .. وفي القرن السادس صاحبتها كنيستان أخريان ، يحتمل أنهما بإيعاز من جستنيانوس ومبادرته إن لم تكن تكملة لمشروع سابق لتشكل هذه الكنائس الثلاث المجد المعماري للمدينة[103].

وإلى جانب المباني العامة هناك نمو في إنشاء المنازل الخاصة داخل محيط أسوار التحصينات في سوسة[104]، وبناء عليه لقد كان عهد جستنيانوس عهد بناء وليس عهد إحياء كما هي الحال في إقليم المدن الثلاث[105].

ولا تذكر سوسة أبداً في التسجيلات الضئيلة للفتح الإسلامي وحقيقة أن الدوق أبوللونيوس ورجاله انسحبوا إلى تاوخيرا يدل على أن عاصمة الولاية قد تركت من دون دفاع .. إن وضعها الجغرافي كمدينة معزولة عن الطرق البرية الداخلية الرئيسة جعلها مكاناً غير مناسب لتدار منها العمليات[106] وبزوال وظيفتها كمركز إداري ،

وانقراض التجارة البحرية الآمنة على طول ساحل قورينايقا بسبب تعرضها للأخطار والقلاقل التي تسببها الغارات البيزنطية على السواحل الليبية[107]، اضمحلت سوسة وخلفتها مدينة برقة كعاصمة للإقليم بعد الفتح الإسلامي .

* * *

متى أصبحت سوسة عاصمة ؟

إن هناك العديد من الشواهد الأدبية والأثرية التي تدل على ما بلغته سوسة من ازدهار ، وتبرهن على أنها قد خلفت طلميثة كعاصمة لولاية المدن الخمس .. إن ما يدل على أن سوسة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين كانت هي المدينة الأم لا يظهر في نصوص الجغرافيين فقط مثل « رفيق المسافر » و« جورج القبرصي » ولكن يتضح أيضاً من السلسلة الممتازة من الكنائس العائد تاريخها إلى هذه الفترة ، ووجود مقر الحاكم البيزنطي الذي تم التعرف عليه عام 1959م[108].. ولكن متى أصبحت سوسة عاصمة ؟

لا بد لنا أن نستعرض محاولات المؤرخين والباحثين تحديد تاريخ انتقال العاصمة إلى سوسة ، ثم نذكر ما استنتجناه في هذا البحث والشواهد التي اعتمدنا عليها في بناء هذا الرأي .

ومما يعكس هذا التغيير أولاً الوضع الذي خصص لسوسة على رأس قائمة مدن قورينايقا في سونيكديموس هيراكليس[109] المؤرخة بعام 528/7م ، أي السنوات الأولى من عهد جستنيانوس ولكنها اعتمدت على سجلات رسمية من عهد ثيوروسيوس الثاني (408-450م)[110] وهي أكثر قوائم المدن البيزنطية أهمية[111]، وهذا يجعل من الواضح أنه في بداية عهد جستنيانوس كانت سوسة عاصمة ولاية ليبيا المدن الخمس[112].. كما يعكسه ثانياً قوائم جورج القبرصي[113] التي أكدت هذا الوضع لسوسة ، وكل من القائمتين يمكن الحصول عليهما بشكل مناسب عند جونز[114]، ومن تعليق حديث على الأهمية الخاصة للمصادر التي استخلصت منها القوائم ينزع رومانيللي[115] إلى تأريخ هذا التغيير بعد حكم جستنيانوس .. بينما يعزوه جود تشايلد[116] إلى حكم أناستاسيوس ، وتجعل تحليلات هونيجمان لمصادر هيراكليس من الضروري حفظ الفترة — التي يعتقد أن سوسة أصبحت فيها عاصمة — كلها

مفتوحة لهذا التغيير حتى سنة 460م[117].. ولكننا نلاحظ أن هذه التواريخ بعيدة جداً ومتأخرة والفرق فيما بينها شاسع .. ويبدو أن بعض الشواهد الجديدة لم تصل إلى أيدي هؤلاء المؤرخين والباحثين .. ويمكننا أن نتتبع أهم الشواهد المتعلقة بهذا الشأن مبتدئين بأبعد التواريخ والشواهد ثم نضيق الدائرة حتى نحاول أن نصل المركز بتحديد التاريخ — ولو التقريبي بقدر المستطاع — الذي صارت فيه سوسة عاصمة ، ويبدو أنها احتفظت بهذا الوضع حتى لحظة الفتح الإسلامي ، لأننا لا نجد أية إشارات إلى تحول العاصمة إلى مدينة أخرى ، إلى أن كان الفتح الإسلامي وتم تحويل العاصمة إلى برقة ويتم تتبع هذه الشواهد على الوجه التالي :

1— إزاء نقص المصادر والشواهد وندرتها نجد أنه ليس من السهل أن نحدد تاريخاً دقيقاً أصبحت فيه سوسة عاصمة الولاية ، لكن بروكوبيوس[118] يشير إلى أن طلميثة كانت بالفعل من دون ماء وشبه مهجورة وقت تبوء جستنيانوس للعرش عام 527م ، وهي الفترة نفسها التي تعزى إليها قائمة المدن « رفيق المسافر » التي وردت سوسة على رأسها .

2— يبنى القول بأن سوسة كانت فعلاً عاصمة خلال عهد أناستاسيوس على واقعة أن النسخة الأكثر إتقاناً وتكلفة من قرار هذا الإمبراطور الموجه إلى حاكم ولاية المدن الخمس المسمى دانييل كانت تعرض في سوسة على لوحات رخامية قطعت بإتقان[119] في حين أن نسخه التي عثر عليها في المدن الأخرى في إقليم المدن الخمس كانت منقوشة بشكل ارتجالي على أسوار القلاع[120] وهذا يوحي بأن الانتقال حصل قبل أناستاسيوس[121].

3— كذلك في رسالة لم تنشر بعد[122] نتعرف من نقش — يعطيه د. روك تاريخاً هو حوالي 400م — على اسم الحاكم بول الذي قام بأعمال في طلميثة قد توحي بأنها كانت ما زالت العاصمة .

4— ومن ناحية أخرى نجد أنه في الفترة ما بين 443-449م هناك غارات جديدة وعنيفة قامت بها قبائل الأوسترياني الليبية على ولاية ليبيا المدن الخمس ، ولعله في أعقاب ذلك أو أثناءه وإزاء هذا الخطر العسكري تقرر نقل العاصمة من طلميثة إلى سوسة ، فقد كان موقع طلميثة في هذه الظروف غير صالح لبقاء العاصمة فيها بسبب نقص

المياه وتدمير قناة الماء في الربع الأول من القرن الخامس[123].. وكونها خارج المنطقة الزراعية الجيدة ، والذي يهم الإمبراطورية هو الحياة الاقتصادية الزراعية وهي في سوسة أفضل ، ففي حالة طلميثة نجد برقة (المرج) فقط هي المنطقة الزراعية الجيدة ، أما طلميثة فلا .. وفي هذا الوقت كانت الحياة المدنية أضعف من الريف حيث الحياة الزراعية ، وزالت في المدن عناصر الحياة المدنية الرومانية مثل الكوريا والمجالس الأخرى ولم يبق سوى الأساقفة وحاكم الولاية[124] ومن جهة أخرى كانت صلة موقع طلميثة بالقسطنطينية عاصمة الامبراطورية أضعف مما كانت عليه صلتها بسوسة التي كانت تفضل طلميثة من ناحية قرب موقعها[125].. ومن جهة ثالثة كان الجبل يمنع إغارات القبائل على سوسة ، وعند نهاية عهد سونيسيوس كانت بداية المرحلة الحرجة والأباطرة لم يقدموا خدمات لقورينايقا وبدأ اضمحلال حياة المدن وقامت في الريف حياة زراعية حيث القوة الاقتصادية في الأرياف وهذا يجعل سوسة أكثر مناسبة للعاصمة لأن الريف الزراعي المحيط بسوسة أوسع وأغنى من نظيره المحيط بطلميثة[126].

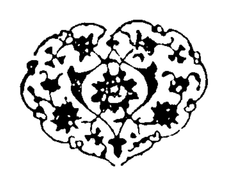
5– لقد اعتبرت سوسة عاصمة البنتابوليس في مؤلف « رفيق المسافر » الذي وضعه هيراكليس[127] وهو أكثر قوائم المدن البيزنطية أهمية كتب في 528/7م ، كان الاعتماد فيه على سجلات رسمية وضعت في حكم ثيودوسيوس الثاني (408-450م) حسب ما يراه جونز[128]، أو حوالي عام 460 حسب ما يراه هوينجمان[129] وكذلك عند جورج القبرصي[130].. وقد ذكرت هذه المصادر أن سوسة كانت عاصمة ولاية ليبيا بنتابوليس في بداية عهد جستنيانوس .

6– حصل تنظيم للإمبراطورية في عهد الإمبراطور ثيوروسيوس الثاني (408-450م) لعله أدى إلى نقل العاصمة من طلميثة إلى سوسة[131].

7– عند انعقاد مجلس افيسوس الكنسي الأول عام 430م تعطينا قائمة الأساقفة الذين حضروا ذلك المجلس اسم الأسقف يوبوتيوس أسقف طلميثة وهو الأخ الشقيق لسونيسيوس .. ومن ناحية أخرى لا يأتي ذكر أسقف سوسة ، ومعنى هذا أن أسقف طلميثة كان الأكثر أهمية في كل المدن الخمسة بينما كان أسقف سوسة مجرد أسقف ضمن آخرين .. بينما في مجلس افيسوس الكنسي الثاني المسمى لاتروكينيوم في عام 449م مثلت سوسة من قبل القس سوسياس ولم يكن هناك وفد يمثل طلميثة[132].

وبذلك يكون تحول العاصمة إلى سوسة قد جرى بين عام 431م وهو التاريخ الذي يعقب مجمع افيسوس مباشرة وبين عام 450م وهو التاريخ الذي فيه جمعت معلومات مؤلف « رفيق المسافر » .

وهكذا وقفنا على ملامح تاريخ مدينة سوسة القديم كما يعكسه تغير اسمها من « ميناء قوريني » إلى « أبوللونيا » إلى « سوزوسا » الذي حرّف في العربية إلى « مرسى سوسة ».. ورأينا أنها انتقلت من مجرد ميناء لمدينة قوريني عند نشأتها إلى مدينة مهمة صارت عاصمة لولاية ليبيا المدن الخمس .. بنتابولس ، وقد احتفظت بهذه المكانة حتى الفتح الإسلامي عام 642م .



هوامش وإحالات

(1) Pseudo — Scylax, Periplus, 84, 108.

(2) Idem; Ptolemaei, Claudii, Geographia, Voluminis Primi, Pars Secunda (ed. Cavolus Mulleurus) Parisiis, Editore Alfredo Firmindidat, Instituti Francict Typographo, 1901, IV.4.6; Chamoux, F., Cyrène sous la monarchie des Battiades, Pairs, de Boccard (ed.), Bibliotheque des écoles Françaises d'Athenes et de Rome, Fasc. cent soixante dix-septieme, 1953, p.226, n.1.

(3) Reynolds, J. in Journal of Roman Studies 52(1962) p.99; Supplementum Epigraphicum Graecum

ويشار لها بالاختصار .SEG

(11 vols to date), Leiden, 1923 —, xx.709; Robert, J., Robert, L., Revue des études greques

ويشار لها بالاختصار .REG

(1964) no.560; Oliverio, Gaspare, Africa Italiana Rivista di Storia e d'Arte a cura del ministero delle colonie, Bergamo, 1927 —, sept tomes i(1927), ii(1928-9), iii(1930) iv(1931) v(1933) vi(1935) vii(1940), ii(1928) pp.142 ff.; Romanelli, Pietro, La Cirenaica Romana 96 a.c.— 642 d.c., Roma, Centro Italiano di studi mediterranei, Airoldi (ed.), Verbania, 1943, p.49; Badian, in JRS 55 (1965) pp.119 ff.

(4) هذه هي الصيغة التي وردت عند فريزر . انظر :
Fraser, P.M., 'Hadrian and cgrene' in JRS XL(1968) p.87, n.49.

(5) Pseudo — Scylax, op. cit, 108; Arrianus, Anabasis Alexandri, 2 vols, (trans: E. Robson) Loeb Classical Library, William Heinemann, Harvard University Press, 1967, 1. 18; Diodorus Siculus, Bibliotheco, (trans: Russel M. Geer) LCL. 12 vols, London, 1971, XVIII. 19-21; Ptol. IV.4.6.

(6) Diod. XVIII. 20.

(7) Pseudo — Scylax, 84, 108; Ptol.IV.4.6; Chamoux. op. cit, p.226 n.1.

(8) الجل Horsetrapping: سير أو حزام مزركش لسرج الفرس .

(9) Reynolds, J., «The Inscriptions of Apollonia» in Supplements of Libya Antiqua.
ويشار لها بالاختصار .Supp. L.A
IV(1979) p.295, no.2.

(10) Chamoux, F., in Bulletin de correspondence Hellenique, 82 (1958) p.571; —, Libya in History, Historical conference 16-23 March, 1968 (ed. Fouzi F. Gadallah), Benghazi, University of Libya, Faculte of Arts, p.45 ff; SEG. XVII . 817; Robert, J., Robert, L., REG(1960), (1973) n.532.

(11) Reynolds, op. cit, p.295 no.2.

(12) SEG. IX. 1. Lines 28 ff.

(13) SEG. IX. 77.

(14) Reynolds, J., «Cyrenaica, Pompey and Cn. Cornelius lentulus Marcellinus», in JRS 52(1962) p.99; SEG. XX.709; Robert, J, Robert, L., REG(1964) no. 560; Oliverio, Afr. Ital. Riv. 2 (1928) pp.142 ff.; Romanelli, op. cit, p.49; Reynolds, J., «The Inscriptions of Apollonia», in supp. L.A. IV(1979) p. 301 no. 10.

(15) لقد ناقشت جويس رينولدز [JRS, 52(1962) p.99] هذا النقش مع خمسة نقوش أخرى ، أربعة من هذه النقوش من قوريني SEG. IX. 56; XX715 والخامس من طلميثة .

(16) يرجح أنه كورنيليوس لينتولوس ماركيللينوس قائد بومبي ولقبه (ليجاتوس برو برايتور Legatus pro praetore) في البحر الليبي عام 67ق.م .

(17) Badian, in JRS 55(1965) pp.119 ff.

(18) Jones, A.H.M., Cities of the eastern Roman Provinces, 2nd ed., Oxford, Clarendon Press, 1977, pp. 357-58.

(19) Idem.

(20) Pedley, J.G., «The history of the city», in supp. L.A. IV(1970) p.16.

(21) ففي قورينايقا نفسها أعاد بطلميوس الثالث تسمية يوسبيريدس باسم برينيكي ، وتاوخيرا باسم ارسينوي ، و(ميناء باركي) عرف آنذاك باسم بتوليمايس (طلميثة) انظر
Jones, A.H.M., CERP, p.357.

(22) Kraeling, Carl, Ptolemais, City of the Libyan Pentapoles, Chicago, Oriental Institute Publications, Volume XC, The University of Chicago Press, 1962, p.6.
يذكر بيدلي في الملحق الرابع لمجلة ليبيا القديمة ص 16 حاشية 39 أن جونز في كتابه « مدن الولايات الرومانية الشرقية » يربط الدستور ببطلميوس الثالث ولكنني لم أجد في هذا الكتاب ما يتفق مع هذا القول ، بل وجدت ما يناقضه ويعارضه تماماً ، حيث يذكر جونز في ص 355 أن بطلميوس الأول هو الذي أقام هذا الدستور ، وفي ص ص 495-496 حاشية 9 ما يؤكد ربطه لهذا الدستور ببطلميوس الأول وليس الثالث كما يقول بيدلي .

(23) Jones, A.H.M., CERP, p.357.

(24) Pliny. N.H.V. 31; Ptol. Geog. IV.4.3; Stephan. Byz.
وما يؤكد أن نقل الموقع ربما يكون في الوقت نفسه الذي تغير فيه الاسم أن ما عثر عليه من نقود في موقع يوسبيريدس لا يظهر أية عملة (سوى قطعة واحدة) متأخرة عن عام 258ق.م . انظر :
Bond, R.C., and Swales, J.M., in L.A. ii(1965) p.91.

(25) Goodchild, R.G., Benghazi the story of a city, Cyrene, Department of Antiquities, Lamin Hosni's Press, 1962, pp. 8 ff.

(26) Jones, A.H.M., CERP, p.357, «... and Barca, or rather its port, whither he transferred the city, Ptolemais».

(27) Kraeling, op. cit, p.5, «... from which it could be inferred that the inland city was transferred to the seacoast and he established as a New Barca». Thrigue, J.P., Res Cyrenansium (traduzione dal latino di silvio Ferri) Verbania, K. Airoldi (ed.). 1940. pp.138-39.

(28) Strabo. XVII. 3. 20.

(29) Pliny. V. 32, «ab ea Arsinoe Teuchira Vocitata XLIII, et deinde Ptolemais antiquo nomine Barce XXII».

(30) Strabo XVII. 3. 20-21; Chamoux, CHB, p.221 n.1.

(31) Ptol. Geog. IV.4. 6; Pedley, in Supp. L.A. IV(1979) p.12 n.9.
(32) Strabo XVII.3. 20; SEG. XX.709.

وعن أبوللونيا انظر :

Pseudo — Scylax, op. cit, 108, Diod. XVIII. 20, Arrianus, op. cit, 1. 18.

وسميت سوسة لأول مرة في :

SEG. XX.709

(33) Pliny. N.H.V. 31.

ونلاحظ أن مدينة باركي لم تذكر من بينها ، وربما أخذت طلميثة مكانها بعد أن نقلت مدينة باركي إليها كما يرى جونز في تاريخ « مدن الولايات الرومانية الشرقية » ص 357 .

(34) نصحى ، إبراهيم ، إنشاء قوريني وشقيقاتها ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ط 1 ، 1970 م ، ص 99 .

(35) Jenkins, G. K., "Some ancient coins of Libya" in Society of Libyan Studies, London, 1973-4, 5Hr. Annual Report.
(36) Robinson, E. S. G., British museum catalogue of Greek Coins of Cyrenaica, London, Trusts, 1927, CXXXIV-CXXXVII.

(37) فقد كان بليني هو أول مصدر أدبي ذكر هذا الاصطلاح ، أي بنتابوليس ، ولا يمكننا تتبع هذا الاصطلاح إلى ما قبل القرن الأول الميلادي .

(38) Jones, A.H.M., CERP, PP. 352-3, p.495 n.6.
(39) BMC, Cyrenaica, pp. xli-xlii (KYPA - EY or EYEΣ), pp.107-8 (BAP - TE; BAP - KY).
(40) Ibid. pp. CXXXIV-CXXXVII.
(41) Kraeling, op. cit, p.6 n.27.
(42) Jones, A.H.M., CERP, p.496 n.11;

راجع أيضاً :

نصحي ، ابراهيم ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ط٤، القاهرة ، مكتبة الأنجلوالمصرية ، 1976م ج1 .

(43) Pling. V.31.
(44) Jones, G.D.B., Little, J.H., «Hadrianopolis» in L.A. VIII(1971) pp.53 ff.
(45) Goodchild, in Libyan Studies, Select papers (ed. Joyce Reynolds) London, Paul Elek, 1976, pp.218-9; SEG. XX.727.
(46) Jones, A.H.M., CERP, p.496 n.11.
(47) Plassant, A., BCH. 45(1921) p.21 col. IV. Lines 15-24.
(48) Pedley, op. cit, p.16; Reynolds, in Supp. L.A. IV(1976) p.296.
(49) Rowe, A., (and others), Cyrenaican Expedition of the University of Manchester 1952-1956, Manchester University Press, 1956, p.3.
(50) Tones, A.H.M. CERP. p.360.
(51) Boardman, J., «Evidence for dating of Greek Settlements in Cyrenaica», in annuals of the British School at Athens, 61(1966) pp.152-3.
(52) Pedley, in Supp. L.A. IV(1976) p.13.

(53) هذه هي الصيغة التي وردت عند فريزر . راجع :

Fraser, P.M., in JRS XL(1950) p.87 n.49.

(54) Pedley, op. cit. pp.1 ff.
(55) Idem.

(56) Wright, G.R.H., in Supp. L.A. IV(1976) p.83.
(57) Romanelli, op. cit, p.232 «Al concilio di Nicea del 325 sono presenti tre vesconi dello Cirenaica, e due della marmarica i primi sono Dochos o Dathes di Berenice, Secundus di Teuchira, Zophiros di Barce; i secondo Tito di Parentonio e Serapion di Antipyrgos».
(58) Pedley, op. cit, p.20 and his refernces there.
(59) Ibid. pp.20-21.
(60) Reynolds, in Supp. L.A. IV. n.5.
(61) Pedley, in Supp. L.A. IV. p.15.
(62) Pseudo — Scylax, op. cit, 108; Pedley, «Excavations at Apollonia, Cyrenaica, second priminary report» American Journal of Archaeology 71(1967) pp.141-48.
(63) Reynolds, op. cit, p.295 no.1.
(64) فهنا ، وحوالي عام 275ق.م ولد اراتوسيثينيس الذي أصبح فيما بعد أمين مكتبة الاسكندرية المشهورة .
(65) Laronde, Andre, «La Cyrenaique Romaine des Origines a la fin des Severes» in Aufstieg und Niedergung der Romischen Welt. by Temporini and W.Haase, Berlin, de Gruyter, vol.10, part 1 (under-printing).
(66) عبادة سرية كانت تمارس في مخابىء تحت سطح الأرض لديميترو بر سيفوني .
(67) التي صيغت على شاكلة أصل إغريقي كتبه ديفيلوس السينوبي في بداية القرن الثالث ق.م وقد جرت أحداث رواية الحبل (ناهجة منهج مسرحية ديفيلوس Diphilos) أمام معبد لافروديت على الشاطىء قرب ميناء قوريني تقوم على خدمته كاهنة باسم أو لقب بتوليموكراتيا Ptolemocratia، انظر :

Wright, G.R.H., in Supp, L.A. IV. p.83.

(68) يقول رايت أن البقايا المعمارية للمعبد الدوري في سوسة لا تقدم دليلاً مباشراً فيما يخص تدشينه ، وليس هناك كتل منقوشة ولا تجهيزات خاصة أو مميزة ، وليس هناك سوى خريطة المعبد وهي ليست عادية : المحيط المعمد Peristyle مقاييسه 6×11م والمحيط المقدس (السيكوس Sacred enclosure) من دون مقصورة داخلية (أو بيستودوموس Opisthodomos) أو خلية رئيس الكهنة في المعابد القديمة (أوديتوم Odytum) إن أقدم معبد يضم هذه الخصائص البارزة هو معبد اسكليبيوس في ابيداوروس Epidauros في بداية القرن الرابع ق.م وتحت هذا التأثير نسخت معابد اسكليبيوس المتأخرة هذه الخصائص . أي معبد جورتوس (350ق.م تقريباً) ومعبد كوس (150ق.م تقريباً) . كل هذا يوحي بأن معبد سوسة في قورينايقا (300ق.م تقريباً) قد يكون كرس لاسكليبيوس . انظر :

Wright, op. cit, p.82.

(69) وكذلك بعض الهيئات والأشخاص ومنهم أم الاسكندر وأخته . راجع :

Tod, Marcus N., A Selection of Greek Historical Inscriptions, Oxford, The Clarendon Press, vol.11 from 403 to 323 B.C., 1962.

(70) SEG. IX.2; Pedley, in Supp. L.A. IV. p.15.
والكثير من هذا القمح لا بد وأنه شحن من (ميناء قوريني) .
(71) Diod. XVIII. 19-21.

(72) Pedley, op. cit, p.15.

(73) الحاشية 14 أعلاه .

(74) Reynolds, in Supp. L.A. IV. p.301 n.10.
(75) Ibid. p.17.

(76) Goodchild, in Supp. L.A. IV (1976) p. 175.

(77) SEG. IX. 166; Oliuerio, DAI, II Cirenaica, I (1933) pp. 132/3 no. 138;
وهو نقش ثنائي اللغة ويعود تاريخه إلى عام 71 في عهد فسباسيان (69-79م).

(78) Reynolds, J., op. cit, Inscriptions no. 32 p.308 and no. 59 p.319.
(79) SEG. IX.165/7; 360.

(80) Tacitus.
(81) Romanelli, op. cit, pp.97-100.
(82) Rynolds, J., in Supp. L.A. IV. no. 77, p.325; Pliny. N.H. XIX.39.

(83) هكذا سمي نسبة إلى المصفى (الفلتر) الذي ركبه الجنود الإيطاليون في عام 1914م عند النقطة حيث يصل وادي سوسة إلى السهل الساحلي . وفي أسفل هذا الوادي يقع النبع الذي يغذي السهل الساحلي وكان ما يزال يورد .

(84) Reynolds, op. cit, no.76. p.329; Renolds and Goodchild, «The City Land of Apollonia» in L.A. II(1965) pp.103-107.

(85) انظر مراجع الحاشية السابقة .

(86) Reynolds, op. cit, no.56, p.317.
(87) Idem.
وفي ما يظن أنه قائمة لشباب الافبيا تذكر أسماء ثلاثة من الفلافيين والافيبوس Ephebus أو الافيبي Ephebe هو شاب اغريقي وبخاصة اثيني في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة يتلقى تدريباً عسكرياً يؤهله للمواطنة الكاملة .

(88) Pedley, op. cit, p.19.
(89) Goodchild, in Supp. L.A. IV. p.175.
(90) Pedley, op. cit, p.20; Romanelli, op. cit, p.130.
(91) Oliverio, G., DAI, ii Cirenaica I pp.102-3 no.68; SEG. IX.9; Kraeling, op. cit, p.24.
ومن أهم المراجع عن المقاومة الوطنية محاضرة بعنوان « المقاومة الوطنية للاغريق والرومان » ألقاها فوزي فهيم جاد الله بقاعة ابن غلبون بمركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي بتاريخ 1981/4/15م ، المكتبة الصوتية — مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي — طرابلس — 1981 م .

(92) Goodchild, R.G., Cyrene and Apollonia, London Department of Antiquities of Libya, 1963, p.23.
(93) Caputo, Giacomo, Goodchild, R.G, «Diocletian's price edict at Ptolemais (Cyrenaica), in JRS XLV(1955) p.104 n.3.
وعن تنظيمات دقلديانوس ، انظر :
Lewis, N., Reinhold, M., Roman Civilization, New York, Columbia University Press, 1959, vol.ii. pp.473-4; Goodchild, R.G., Cyrene and Apollonia, p.23.
(94) Pedley, op. cit, p.20; Romanelli, op. cit, pp.1354.
(95) Kraeling, op. cit, p.20.
(96) Ibid. p.27.

(97) Bates, Oric, The Eastern Libyans, London, Macmillan, 1914.
(98) Kraeling. loc. cit.
(99) Procopius, De Aedificiis (trans: H. Dewing) L.C.L., London, 1927, VI.2.
أنماط أعمال جستنيا الدفاعية في قورينايقا تختلف من موقع إلى موقع : في طبرق مثلاً شيد مهندسوه قلعة مستطيلة بنمط أرثوذوكس عسكري بينما في بوقرادة شيدوا سوراً على شكل حرف L وخندقاً عبر الرأس . انظر :
Pedley, in Supp. L.A. IV. p.22 n.89.
(100) White, D., in Supp. L.A., IV. p.141.
(101) Pedley, op. cit, p.225.
(102) Idem.
(103) Ward-Perkins, J.B., «The Christian Architecture of Apollonia» in Supp. L.A. IV. Ch.10 p.267.
(104) Pedley, op. cit, p.22.
(105) Idem.
(106) Ibid, p.24.
(107) Idem.
(108) Goodchild, R.G., Antiquity XXXIV(1960) pp.246 ff.; The volume on Apollonia produced by archaeologists of the University of Michigan, 1976; Goodchild. in Libyan Studies, p.228 n.35.
(109) Jones, A.H.M., CERP, p.514 ff.
(110) Idem.
(111) Pedley, op. cit, p.21.
(112) Romanelli, op. cit, p.27.
(113) Jones, A.H.M., CERP, pp.514 ff.
(114) Idem.
(115) Romanelli, op. cit, p.172-73.
(116) Goodchild, in Libyan Studies, p.255.
(117) Kraeling, op. cit, p.27 n.132.
(118) Procop. De Aed. 6. 2. 2-13.
(119) Chamoux, «Une nouvelle copie de l'edict d'Anastase 1[er] sur la Cyrènaique» in Comptes rendus de l'Academie des Inscriptions et Belles - letters (1955) pp.333-334.
(120) SEG. IX.356 (at Ptolemais); IX. 414 (at Teuchira).
(121) Laronde, A., op. cit, (under-printing).
(122) في رسالة خاصة لي من جامعة جرينوبل بتاريخ 1983/7/14م .
(123) Laronde, op. cit, (under-printing).
(124) Idem.
(125) Idem.
(126) Idem.
(127) Jones, A.H.M., CERP. pp.514-552.
(128) عن « رفيق المسافر » و« جورج القبرصي » انظر — Idem.
(129) Honigmann, E, Le Synekdemos d'Hierakles et George de Chypre, Brussels, 1938, p.41; Pedley, op. cit, p.20 and Jones, A.H.M., CERP, pp.514-552.
(130) Idem.
(131) Laronde, op. cit, (under-printing).
(132) Honigmann, E., «The original list of the Rober-Synod.», Byzantion 16 (1942-43) p.37.

وقد فقدت الصفحتان الحاويتان لمعلومات عن دوقية ليبيا Dux Libyarum في النوتيشيا دجنيتاتوم . انظر :
Pedley, op. cit, p.21 n.81; Cf. Seeck, o., (ed.), Notitia Dignitatum, Berlin, 1876, pp.62 f.

